ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

الحلول لمواجهة ظاهرة تكفير المسلمين في التفاسير المعاصرة

الدكتور علي أحمد ناصح (استاذ في جامعه قم)
علي ريسان الحميده (طالب دكتوراه في جامعه قم
كليه الإلهيات والمعارف الإسلامية فرع علوم القرآن والحديث)
aa.naseh@qom.ac.ir
aliresan.alrkabe@gmail.com

المستخلص

تُعد ظاهرة التكفير من أخطر الآفات التي تهدد الأمة الإسلامية، حيث تستغلها الجماعات المتطرفة لتبرير العنف وسفك الدماء، مستندةً إلى تأويلات خاطئة للنصوص الشرعية. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على دور العلماء والمفسرين في مواجهة هذه الظاهرة من خلال تفاسيرهم المعاصرة، سواء لدى الشيعة أو السنة. يعتمد البحث منهجاً تحليلياً مقارناً، مركزاً على نماذج بارزة من التفاسير الشيعية كـ "الميزان" للطباطبائي، و"من وحي القرآن" لفضل الله، و"الأمثل" لمكارم الشيرازي، ونظائرها من التفاسير السنية كـ "المنار" لرشيد رضا، و"تفسير الشعراوي"، و"التحرير والتنوير" لابن عاشور. يُظهر البحث أن هذه التفاسير اشتركت في تأكيد مبدأ "الأصل في المسلم إسلامه"، ووضع ضوابط صارمة للحكم بالتكفير لا تجيزه إلا بإنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة. كما ركزت على نقد جذور التعصب المذهبي، وتفنيد شبهات الجماعات التكفيرية، وتعزيز قيم الحوار والتعايش والمشتركات الإسلامية. وقد أسهمت هذه الجهود في ترسيخ ثقافة الوسطية، وتقليل النزاعات الطائفية، وتقديم خطاب ديني منفتح قادر على مواجهة التطرف. ويخلص البحث إلى أن التفاسير المعاصرة، بتنوع مناهجها، تشكل رصيداً علمياً مهماً في تحصين الأمة ضد ظاهرة التكفير، وتؤكد أن الاختلاف في الفروع لا يبرر الخروج من دائرة الإيمان ما دام قائماً على الاجتهاد المشروع.الكلمات المفتاحية: التكفير، التفاسير المعاصرة، العلماء والمفسرون، الوحدة الإسلامية، الحوار، الوسطية.

Abstract

The phenomenon of Takfir (declaring Muslims to be unbelievers) is considered one of the most dangerous threats facing the Islamic nation, as extremist groups exploit it to justify violence, bloodshed, and the spread of discord among Muslims, relying on erroneous interpretations of religious texts. This research aims to highlight the role of scholars and exegetes (mufassirun) in confronting this phenomenon through their contemporary Qur'anic commentaries (tafasir), among both Shiite and Sunni schools.The research adopts a comparative analytical method, focusing on prominent examples of Shiite commentaries such as Al-Mizan by Tabataba'i, Min Wahy al-Qur'an by Fadlallah, and Al-Amthal by Makarim al-Shirazi, alongside their Sunni counterparts such as Tafsir al-Manar by Rashid Rida, Tafsir al-Sha'rawi, and Al-Tahrir wa al-Tanwir by Ibn Ashur.The research demonstrates that these commentaries share common principles: affirming the rule that "the default for a Muslim is his Islam," establishing strict controls for pronouncing Takfir that only permit it when one denies what is necessarily known of the religion, criticizing the roots of sectarian bigotry, refuting the fallacies of extremist groups, and promoting the values of dialogue, coexistence, and shared Islamic commonalities. These efforts have contributed to consolidating a culture of moderation, reducing sectarian conflicts, and presenting an open religious discourse capable of confronting extremism.The research concludes that contemporary Qur'anic commentaries, despite their diverse methodologies, constitute a significant scholarly resource in immunizing the nation against the phenomenon of Takfir, affirming that differences in subsidiary matters (furu') do not justify exclusion from the fold of faith as long as they stem from legitimate scholarly reasoning (ijtihad).
Keywords: Takfir, Contemporary Qur'anic Commentaries (Tafasir), Scholars and Exegetes, Islamic Unity, Dialogue, Moderation (Wasatiyyah).

مكافحة ظاهرة التكفير في التفاسير المعاصرة

تُعدّ ظاهرة التكفير من أخطر التحديات التي واجهت الأمة الإسلامية على مر العصور، حيث استغلّتها بعض الجماعات المتطرفة لتبرير العنف وسفك الدماء، ونشر الفتنة بين المسلمين. وفي العصر الحديث، ازدادت حدة هذه الظاهرة مع ظهور جماعات وتنظيمات متطرفة تبنت فكر التكفير منهجاً لها، واستندت في ذلك إلى تأويلات خاطئة للنصوص الشرعية، وتفسيرات منحرفة للقرآن الكريم والسنة النبوية.في هذا السياق، يبرز الدور الحيوي والمهم للعلماء والفقهاء في مكافحة هذه الظاهرة الخطيرة، من خلال بيان الحق وتوضيح المفاهيم الشرعية الصحيحة، وتفنيد الشبهات التي يستند إليها المكفرون، وتقديم تفسيرات معاصرة مستنيرة للنصوص الشرعية تُراعي مقاصد الشريعة السمحة وروحها الوسطية.

أهمية دور العلماء و المفسيرين:

يكتسب دور العلماء والمفسيرين أهمية خاصة في مكافحة التكفير للأسباب التالية:

- **العلم الشرعي:** العلماء هم ورثة الأنبياء، وهم المؤهلون لفهم النصوص الشرعية وتفسيرها واستنباط الأحكام منها، وهم القادرون على تمييز الصحيح من الزائف، والحق من الباطل.
- **المسؤولية الشرعية** :العلماء مسؤولون أمام الله عن بيان الحق للناس، وتحذيرهم من الضلال والفتن، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾.(١)
- **التأثير الاجتماعي:** يتمتع العلماء بمكانة مرموقة في المجتمع، ولهم تأثير كبير على الناس، ولذلك فهم قادرون على توجيه الرأي العام وتصحيح المفاهيم الخاطئة.

أمثلة من جهود المفسرين المعاصرين:

قبل الخوض في جهود المفسرين، لا بد من الإشارة إلى أن علماء التفسير وضعوا ضوابط صارمة لقضية التكفير، مؤكدين أن الحكم بتكفير مسلم يقر بالشهادتين هي قضية خطيرة تمس الدماء والأعراض والأموال. وقد اتفق المفسرون الشيعة والسنة على أن التكفير لا يكون إلا بإنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة، مع قيام الحجة على المكلف.

نماذج من جهود المفسرين الشيعة المعاصرين

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على نماذج محددة من جهود كبار المفسرين الشيعة في العصر الحديث، لبيان كيف عالجوا قضية التكفير في تفاسيرهم، سواء من خلال منهجهم التفسيري العام، أو من خلال معالجتهم للآيات التي تُستدل بها في هذا الباب. سيتم التركيز على ستة أمثلة بارزة، هي: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في "الميزان"، والعلامة السيد محمد حسين فضل الله في "من وحي القرآن"، والعلامة الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في "الأمثل"، والعلامة الشيخ جعفر السبحاني في "مفاهيم القرآن"، والعلامة الشيخ محمد جواد مغنية في "التفسير المبين"، والعلامة السيد عبد الله شبر في "تفسير شبر"

أولاً: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (صاحب تفسير الميزان)

يُعد تفسير "الميزان في تفسير القرآن" للعلامة الطباطبائي (ت ١٩٨١م) موسوعة تفسيرية فريدة، تقوم على منهج "تفسير القرآن بالقرآن". وقد تضمن هذا التفسير جهوداً بارزة في مكافحة جذور التكفير، من خلال رؤية موضوعية شاملة.

١- مبدأ "الهداية المشتركة" ونبذ الاحتكار

من أهم الأسس التي أرساها الطباطبائي في مواجهة التكفير، رفضه لفكرة احتكار الهداية الإلهية أو الرحمة الإلهية لفئة معينة. فهو يؤكد على أن رحمة الله واسعة، وأن الهداية الإلهية لا تقتصر على طائفة بعينها. عند تفسيره للآيات التي تتحدث عن اختلاف الأمم، يرفض المنطق الذي يجعل الاختلاف سبباً للتكفير والتضليل المتبادل، ويرى أن القرآن يدعو إلى نظرة تسامحية قائمة على البحث عن نقاط الاتفاق.

يقول الطباطبائي في هذا الصدد: "ليس الغرض من الدين أن يختلف الناس في التفسير ويضلل بعضهم بعضاً ويكفر بعضهم بعضاً، بل الغرض هو الاجتماع على كلمة التوحيد والتعارف والتعاون على البر والتقوى".(٢)

٢- تفسير آيات "الإحباط" و "التكفير" في السياق القرآني

عالج العلامة الطباطبائي في تفسيره مفهومي "الإحباط" و "التكفير" الكلاميين، وهما من المفاهيم التي قد يساء استخدامها لتبرير تكفير الآخرين أو إلغاء أعمالهم. فهو يقدم فهماً دقيقاً للآيات، مثل الآية ٣١ من سورة النساء: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم

مُّدْخَلاً كَرِيماً﴾. يشرح الطباطبائي أن "تكفير السيئات" هنا هو بمعنى سترها وغفرانها بفضل اجتناب الكبائر، وليس إلغاء حسنات الآخرين أو تكفيرهم لمجرد المخالفة. هذا التفسير يضيق دائرة التكفير ويجعله أمراً موكولاً إلى الله، لا إلى حكم البشر المطلق.[٣]

٣- نقد العصبية المذهبية يركز الميزان على نقد العصبية بجميع أشكالها، ويراها من الجاهلية. ويفسر الآيات التي تذم الذين يفرقون دينهم ويكونون شيعاً، بأن الذم موجه إلى الفرقة الناشئة عن الهوى والتعصب، لا إلى الاختلاف العلمي والاجتهادي المبني على الدليل. هذا المنهج يقطع الطريق على التكفير الناتج عن التعصب الأعمى، ويفتح باب الحوار العقلاني.[٤]

ثانياً: العلامة السيد محمد حسين فضل الله (صاحب تفسير من وحي القرآن)

يُعتبر تفسير "من وحي القرآن" للعلامة فضل الله (ت ٢٠١٠م) من التفاسير المعاصرة التي اهتمت بالواقع الاجتماعي والسياسي للأمة، وكان لقضايا الوحدة الإسلامية ومكافحة التطرف حضور كبير فيه.

١- التأكيد على المشتركات الإسلامية يعد السيد فضل الله من أبرز المنظرين للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وقد انعكس ذلك في تفسيره بوضوح. فهو يدعو إلى التركيز على المشتركات الكبرى (الشهادتين، القرآن، القبلة) ويعتبرها أساساً كافياً للحكم بإسلام الشخص، ما لم يأت بما يناقضها صراحة.يقول فضل الله: "إن الخط الفاصل للإيمان هو الإيمان بالله ورسوله، وما عدا ذلك من تفاصيل، فإن الاختلاف فيه لا يبرر الخروج من دائرة الإيمان، ما دام الاختلاف نابعاً من اجتهاد في فهم النص، وليس إنكاراً لما هو معلوم من الدين بالضرورة".[٥]

٢- مبدأ "التعايش" كقيمة قرآنية

يركز فضل الله على أن القرآن يؤسس لمبدأ التعايش مع الآخر، وليس فقط مجرد التسامح السلبي. ويفسر الآيات التي تدعو إلى البر والقسط مع الذين لم يقاتلوا المسلمين في الدين، بأنها تشمل جميع الناس، بمن فيهم المخالفون في العقيدة، ما داموا لم يعتدوا. هذا المبدأ ينسف الأساس الذي تقوم عليه الجماعات التكفيرية في استحلال دماء المخالفين.[٦]

ثالثاً: العلامة الشيخ جعفر السبحاني (صاحب مفاهيم القرآن)

يُعد تفسير "مفاهيم القرآن" للشيخ جعفر السبحاني (مواليد ١٩٢٩م) من التفاسير الموضوعية التي تناولت القضايا العقدية الكبرى، وكان لموضوع "التكفير" وآثاره حضور قوي في ثناياه، خاصة في الأجزاء المخصصة للحديث عن الإمامة والخلافة والعدالة.

١- معالجة جذور التكفير في التاريخ الإسلامي يتتبع السبحاني في تفسيره ظهور ظاهرة التكفير منذ عصر الخوارج، ويحلل أسبابها النفسية والاجتماعية والسياسية. يرى أن جذور التكفير تعود إلى فهم النص بمعزل عن روح القرآن ومقاصده، وإلى تقديم النصوص المتشابهة على المحكمات. كما ينتقد بشدة أدوات الاستدلال التي تستخدمها الجماعات التكفيرية، والتي تعتمد على عزل الآيات عن سياقها، والتمسك بالمتشابه، وتجاهل السنة النبوية العملية في التعامل مع المخالف.[٧]

٢- الرد على شبهات التكفيريين في تكفير الشيعة

يتعرض السبحاني في تفسيره للرد على الشبهات التي تثيرها الجماعات التكفيرية لتكفير الشيعة، مثل:

- **تهمة الغلو في الأئمة:** يبين أن اعتقاد الشيعة في الأئمة هو اعتقاد بالبشرية والعصمة المستمدة من النص الإلهي، وليس الغلو الذي يؤدي إلى الألوهية.[٨]
- **تهمة تحريف القرآن:** يشرح بالدليل أن علماء الشيعة مجمعون على سلامة القرآن من التحريف، وأن ما يروى في بعض الكتب من أخبار التحريف هي أخبار آحاد لا يعول عليها، وهي مطروحة لدى المحققين.[٩]
- **تهمة سب الصحابة:** يوضح موقف علماء الشيعة المعتدلين من الصحابة، والذين يفرقون بين من كان منهم منصفاً وبين من عادى أهل البيت، مع التأكيد على حرمة سب ولعن الصحابة بشكل عام، وأن المسألة تخضع لضوابط فقهية دقيقة.[١٠]

نماذج من جهود المفسرين السنة المعاصرين

١- الشيخ محمد متولي الشعراوي (ت: ١٤١٨هـ) - تفسير الشعراوي (خواطر)

يتميز تفسير الشيخ الشعراوي بأسلوبه البياني والتربوي، وقد تضمن توجيهات مهمة في مكافحة الفكر التكفيري:

أ- ضوابط الحكم بالكفر

يشدد الشعراوي على أن الحكم بالكفر ليس متروكاً للبشر، بل هو حكم شرعي له ضوابطه. ويؤكد أن المسلم لا يخرج من الملة إلا إذا جحد ما يعلم ثبوته من الدين بالضرورة مع علمه بذلك.وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥، يفرق الشعراوي بين عدم قبول الدين عند الله، وبين التكفير الدنيوي الذي يترتب عليه أحكام.(١١)

ب- خطورة الحكم على النيات يركز الشعراوي على أن التكفير يتعلق بالظواهر، أما النيات فهي موكولة إلى الله. هذا المبدأ يمنع التكفيريين من تخطئة نيات المخالفين لهم والحكم عليهم بالردة.(١٢)

٢- الشيخ محمد سيد طنطاوي (ت: ١٤٣١هـ) – تفسير الوسيط يُعد "التفسير الوسيط" للشيخ محمد سيد طنطاوي (شيخ الأزهر الأسبق) من أبرز التفاسير السنية المعاصرة التي تصدت للفكر المتطرف:

أ- التفسير الوسطي

يتميز تفسير طنطاوي بالمنهج الوسطي المعتدل، حيث يحرص على بيان مقاصد الشريعة الإسلامية في الرحمة والتسامح والعدل.ففي تفسير آيات الحدود، يقرر طنطاوي أن الحدود الشرعية وضعت لحماية المجتمع، ولكن تطبيقها مقيد بشروط صارمة تدرأ الحدود بالشبهات. هذا الموقف يرد على التكفيريين الذين يستعجلون تطبيق الحدود دون مراعاة الضوابط.(١٣)

ب- التعايش مع غير المسلمين يفسر طنطاوي قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦، باعتبارها تأصيلاً لمبدأ التعايش السلمي وعدم الإكراه في الدين، ورفضاً لأي شكل من أشكال التكفير لأتباع الديانات الأخرى.(١٤)

القضايا الأساسية في مواجهة التكفير

أ- الأصل في المسلم: الإسلام

أجمع المفسرون على أن الأصل فيمن أقر بالشهادتين هو بقاؤه على إسلامه، وأنه لا يكفر بذنب ولا ببدعة ما لم يستحلها أو ينكر معلوماً من الدين بالضرورة.فالعلامة الطباطبائي يؤكد أن الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، دليل على أن الذنوب دون الشرك (ومنها البدع والمعاصي) لا تخرج من الملة.(١٥)

ب- التأويل الخاطئ لنصوص الوعيد يحذر المفسرون من استخدام نصوص الوعيد (كالتي تهديد العصاة بالنار) لتكفيرهم. فالزحيلي يبين أن نصوص الوعيد محمولة على من يلقى الله مصراً على معصيته مستحلاً لها، وليس على كل عاصٍ.(١٦)

أثر الجهود التفسيرية في الخطاب الديني المعاصر

١- نقد الفكر التكفيري:احتوت التفاسير المعاصرة على نقد علمي للفكر التكفيري، سواء في صيغته التاريخية (الخوارج) أو في صيغته المعاصرة (التنظيمات التكفيرية). وهذا النقد يمثل مرجعية مهمة للمؤسسات الدينية في مواجهة التطرف.

٢- ترسيخ قيم المواطنة والتعايش:

أسهمت التفاسير المعاصرة في ترسيخ قيم المواطنة والتعايش السلمي مع غير المسلمين، من خلال تفسير الآيات المتعلقة بذلك تفسيراً يتناسب مع متطلبات العصر.

أسباب انتشار ظاهرة التكفير

ترجع ظاهرة التكفير إلى عدد من الأسباب، أبرزها الجهل بالدين والتأويل الخاطئ للنصوص الشرعية. كما أشار الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه "ظاهرة التكفير: الأسباب والعلاج"(١٧)فإن غياب الفهم الصحيح للشريعة أدى إلى انتشار الأفكار التكفيرية، خاصة بين فئات الشباب الذين يفتقرون إلى التوجيه الديني السليم. وأضاف أن بعض الجماعات المتطرفة استغلوا ضعف المعرفة الشرعية لنشر أفكارهم المتطرفة.

دور العلماء و المفسرين في مواجهة ظاهرة التكفير

١-توضيح المفاهيم الشرعية

أحد أبرز أدوار العلماء و المفسرين هو توضيح المفاهيم الشرعية المتعلقة بالكفر والإيمان، وتصحيح المفاهيم الخاطئة التي تؤدي إلى الغلو. فقد أكد الدكتور عبد الله بن بيه في كتابه "التكفير: أسبابه وآثاره" (١٨)على أهمية العودة إلى النصوص الشرعية وتفسيرها في سياقاتها الصحيحة.

٢- وضع ضوابط للتكفير من الأدوار المهمة للفقهاء وضع ضوابط شرعية للتكفير، بحيث لا يُترك هذا الأمر لأفراد غير مؤهلين. وفي هذا السياق، يقول الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في كتابه "التكفير بين الإفراط والتفريط" (١٩)

٣-التصدي للتفسيرات المتطرفة العلماء والفقهاء هم المسؤولون عن التصدي للتفسيرات المتطرفة التي تروجها بعض الجماعات. ففي كتاب "التكفير: دراسة تحليلية نقدية"، يشير الدكتور طه جابر العلواني[٢٠] إلى أهمية الحوار مع أصحاب الفكر المتطرف ودحض شبهاتهم بالحجة والدليل.

أمثلة من جهود العلماء في مكافحة التكفير

١- المؤتمرات والندوات

من أبرز المبادرات العلمية والعملية التي قام بها المرجع الديني الشيعي آية الله العظمى ناصر مكارم الشيرازي لمواجهة ظاهرة التكفير والتطرف في العالم الإسلامي.(المؤتمر الدولي لخطر التيارات التكفيرية في العالم المعاصر) وقد عُقد هذا المؤتمر على عدة دورات، وكان الهدف منه جمع علماء الإسلام من مختلف المذاهب والبلدان للتباحث حول سبل مواجهة الفكر التكفيري، وتوحيد الجهود لنبذ العنف والغلو باسم الدين.

٢-الإفتاء الشرعي لعبت دور الإفتاء في الدول الإسلامية دورًا رئيسيًا في مكافحة التكفير من خلال إصدار الفتاوى التي تُحرم التكفير بغير حق. وقد أصدرت دائرة الإفتاء الأردنية مجموعة من الفتاوى التي تُوضح خطورة إصدار الأحكام دون علم شرعي .[٢١]

أثر جهود العلماء في الحد من ظاهرة التكفير

أسفرت جهود العلماء عن نتائج ملموسة في مواجهة ظاهرة التكفير. فقد ساهمت هذه الجهود في:

١. تقليل انتشار الأفكار المتطرفة بين الشباب.

٢. تعزيز الفهم الصحيح للإسلام.

٣. تقوية الوحدة بين المسلمين.

فمن خلال توضيح المفاهيم الشرعية، ووضع الضوابط، والتصدي للتفسيرات المتطرفة، ساهم العلماء في حماية الأمة من الفتن والانقسامات. كما أن التفاسير المعاصرة لعبت دورًا كبيرًا في مواجهة هذه الظاهرة.

يتمثل دور العلماء والمفسيرين في مكافحة التكفير في التفاسير المعاصرة في عدة جوانب، منها:

١. **توضيح المفاهيم الشرعية:** يعمل العلماء على توضيح المفاهيم الشرعية المتعلقة بالإيمان والكفر، والردة، وشروط التكفير، وموانعه، وذلك من خلال الرجوع إلى القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الأمة. فمثلاً، يوضحون أن الكفر هو الجحود لما هو معلوم من الدين بالضرورة، وأن مجرد ارتكاب المعاصي لا يُكَفِّر المسلم ما لم يستحلها. وقد تناول ذلك د. يوسف القرضاوي في كتابه "التكفير: دراسة تحليلية نقدية"[٢٢].

٢. **تفنيد شبهات المتطرفين:** يقوم العلماء بتفنيد الشبهات التي تستند إليها الجماعات المتطرفة في تكفير المسلمين، وذلك من خلال تحليل نصوصهم وبيان تحريفهم للمعاني الشرعية. فمثلاً، يردون على من يكفرون المسلمين بسبب ارتكابهم بعض المعاصي، أو بسبب اختلافهم معهم في بعض المسائل الاجتهادية. وقد ورد في "بحوث المؤتمر الدولي نقض شبهات التطرف والتكفير" العديد من الأمثلة على هذا التفنيد.

٣. **بيان خطورة التكفير وآثاره السلبية:** يُبيّن العلماء خطورة التكفير وآثاره السلبية على الفرد والمجتمع، من خلال توضيح ما يترتب عليه من استحلال للدماء والأموال، وزرع للفتنة والشقاق بين المسلمين. كما يُحذرون من التسرع في التكفير، ويدعون إلى التسامح والحوار ونبذ العنف. وقد وردت إشارات إلى ذلك في "الفصل الأول حقيقة الغلو والإرهاب والتطرف والعنف" .

دور التفاسير السنية المعاصرة في مواجهة التكفير

لعبت التفاسير المعاصرة دورًا مهمًا في توجيه المسلمين نحو الفهم الصحيح للنصوص الشرعية. وقد ركز العلماء على تفسير النصوص المتعلقة بالكفر والإيمان بأسلوب يتناسب مع الواقع المعاصر. من أبرز التفاسير التي تناولت هذه القضايا من التفاسير السنيه هى:

- **تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا:** يُركز هذا التفسير على بيان سماحة الإسلام ووسطيته، ويُحذر من الغلو والتطرف.
- **تفسير الشعراوي للشيخ محمد متولي الشعراوي:** يتميز هذا التفسير بأسلوبه البسيط والواضح، وتركيزه على القيم الأخلاقية والإنسانية في الإسلام.
- **فى ظلال القرآن" لسيد قطب** :رغم الانتقادات التي وُجهت لبعض أفكاره، إلا أن كتابه يُعد من الأعمال التي أثرت في الفكر الإسلامي. وقد دعا العلماء إلى قراءة تفسيره بحذر مع الاستفادة مما فيه من نقاط إيجابية.يضطلع العلماء والفقهاء بدور حيوي في مكافحة ظاهرة التكفير في التفاسير المعاصرة، من خلال توضيح المفاهيم الشرعية، وتفنيد شبهات المتطرفين، وبيان خطورة التكفير، وتقديم التفاسير الصحيحة للقرآن والسنة،

والتواصل مع الشباب وتوعيتهم. إن جهود العلماء تُساهم في حماية المجتمع من خطر التطرف والعنف، ونشر قيم التسامح والاعتدال التي يدعو إليها الإسلام.

دور المفسرين المعاصرة الشيعية في مواجهة التكفير:

يظهر دور العلماء والمفسرين في مكافحة التكفير في التفاسير المعاصرة الشيعية من خلال عدة جوانب، منها:

١. **توضيح المفاهيم الشرعية:** يُساهم العلماء من خلال تفاسيرهم في توضيح المفاهيم الشرعية المتعلقة بالإيمان والكفر، والشرك والنفاق، والردة وشروطها، وغيرها من المفاهيم ذات الصلة. ويُبينون المعاني الصحيحة لهذه المفاهيم، ويُزيلون أي لبس أو غموض قد يُؤدي إلى فهم خاطئ لها.

٢. **تفسير الآيات القرآنية ذات الصلة:** يُقدّم العلماء تفسيراً دقيقاً للآيات القرآنية التي تتناول موضوع الكفر والإيمان، ويُبينون معانيها في ضوء اللغة العربية والسياق القرآني وأقوال أهل البيت (β). ويُحذرون من التفسيرات الخاطئة التي قد تُؤدي إلى التكفير بغير حق.

مفهوم التكفير وضوابطه في الفكر الشيعي

في الفكر الشيعي، التكفير يُعد من أخطر الأحكام التي قد تُصدر بحق المسلم، ولذلك وضع العلماء ضوابط صارمة للحكم بكفر شخص ما. أكد العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسيره الميزان في تفسير القرآن أن الإسلام بني على قاعدة التسامح، ولا يجوز إخراج شخص من دائرة الإيمان إلا إذا توفرت أدلة قاطعة .[٢٣]

أسباب رفض التكفير في التفاسير الشيعية

١- حفظ وحدة الأمة الإسلامية العلماء الشيعة يرفضون التكفير لأنه يؤدي إلى تمزيق الأمة الإسلامية، وهو أمر مرفوض شرعًا وعقلًا. أشار الإمام محمد باقر الصدر في كتابه فلسفتنا إلى أن وحدة المسلمين هي من مقاصد الشريعة، وأن الفكر التكفيري يتعارض مع هذه الوحدة .[٢٤]

٢ -الاستناد إلى النصوص الشرعية التفاسير الشيعية المعاصرة تؤكد أن الإسلام دين رحمة وتسامح. في تفسيره للآية: "ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله"[٢٥], يوضح الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل أن التكفير لا يجوز إلا إذا كان الشخص منكِرًا لأصول الدين بشكل صريح .[٢٦]

طرق المفسرين الشيعة في مواجهة التكفير

١ -التفسير الوسطي للنصوص في التفاسير الشيعية المعاصرة، اعتمد العلماء أسلوبًا وسطيًا في فهم النصوص الشرعية. على سبيل المثال، ركز السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسيره *الميزان* على تفسير الآيات التي قد يُساء فهمها بشكل يُحرض على التكفير، مؤكدًا أن النصوص تحتاج إلى قراءة شاملة وسياقية[٢٧] .

٢- التأكيد على العقائد المشتركة العلماء الشيعة يعملون على إبراز المشتركات بين المسلمين بمذاهبهم المختلفة. في كتابه التقريب بين المذاهب الإسلامية، شدد الشيخ محمد مهدي شمس الدين على أهمية الحوار بين المذاهب الإسلامية كوسيلة لتقويض الفكر التكفيري .[٢٨]

المنهجية الشيعية في التعامل مع التكفير:

تتميز المنهجية الشيعية في التعامل مع مسألة التكفير بعدة خصائص، منها:

١. **التركيز على مفهوم الإيمان:** يُركز علماء الشيعة على مفهوم الإيمان الحقيقي، الذي يتضمن الإقرار بالشهادتين، والاعتقاد بأصول الدين، والعمل بمقتضى ذلك. ويُشددون على أن مجرد ارتكاب المعاصي لا يُخرج المسلم من الإيمان، ما لم يستحلها.

٢. **الاحتياط الشديد في التكفير:** يُولي علماء الشيعة أهمية كبرى للاحتياط في إطلاق أحكام التكفير، ويُحذرون من التسرع فيه، لما يترتب عليه من مفاسد عظيمة. ويشترطون ثبوت الكفر بيقين لا شك فيه، مع توفر جميع الشروط وانتفاء الموانع.

٣. **الرجوع إلى أقوال الأئمة من أهل البيت (β) :**يُعتبر كلام الأئمة من أهل البيت (β) مصدراً أساسياً في الفقه الشيعي، ولذلك يرجع إليه العلماء في فهم المسائل الشرعية، بما في ذلك مسألة التكفير. وقد وردت عنهم (β) أقوال كثيرة تُحذر من التكفير بغير حق.

نماذج من التفاسير الشيعية المعاصرة في قضية الوحدة الاسلامية و مواجهة التكفير

تُعد قضية الوحدة الإسلامية من أهم اهتمامات العالم الإسلامي المعاصر. لقد كان الفرقة والاختلاف بين المسلمين دائمًا أحد العوامل الرئيسية لضعف وتخلف العالم الإسلامي وعقبة كبيرة في طريق إحياء الحضارة الإسلامية. في هذا الصدد، شدد المفسرون والمفكرون الشيعة، تأسيًا بالقرآن الكريم وسيرة المعصومين (β)، دائمًا على ضرورة الوحدة والتآلف بين جميع المسلمين وشرحوا في أعمالهم أسس ومعوقات وحلول تحقيق هذا الهدف الكبير.

١- رؤية تفسير الميزان للوحدة الإسلامية يؤسس العلامة الطباطبائي رؤيته للوحدة على الآيات القرآنية التي تؤكد وحدة الأمة، خاصة قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢). في تفسير هذه الآية، يرى الطباطبائي أن "الأمة الواحدة" تعني الجماعة التي تجمعها وحدة الهدف والغاية، وهي عبادة الله وحده، مما يستلزم وحدة الصف وعدم التفرق.[٢٩]وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، يرى الطباطبائي أن "حبل الله" يشمل القرآن والسنة النبوية، والتمسك بهما هو الضامن لوحدة الأمة الإسلامية. ويؤكد أن الاعتصام الجماعي بحبل الله يقتضي اجتماع الكلمة واتحاد الصف.[٣٠]

أ- نقد التعصب المذهبي

يتعرض الطباطبائي في مقدمة تفسيره لمناهج المفسرين المختلفة، وينتقد بشدة التعصب المذهبي الذي أدى إلى تفرق كلمة المسلمين. فهو يرفض أن يكون المذهب الخاص حاكماً على تفسير القرآن، بل ينبغي أن يكون القرآن هو الحاكم على الآراء والمذاهب. يقول في مقدمة التفسير منتقداً من يجعلون مذاهبهم حاكمة على القرآن: "إن هذا الطريق من البحث أحرى به أن يسمى تطبيقاً لا تفسيراً. ففرق بين أن يقول الباحث عن معنى آية: ماذا يقول القرآن؟ أو يقول: ماذا يجب أن نحمل عليه الآية؟".[٣١]

ب – موقفه من روايات التحريف ودفاعه عن سلامة القرآن من أبرز إسهامات العلامة الطباطبائي في تعزيز الثقة المشتركة بين المسلمين دفاعه القوي عن سلامة القرآن من التحريف، وهو موقف تقريبي بالغ الأهمية. فقد رفض القول بتحريف القرآن جملة وتفصيلاً، معتبراً أن القول بالتحريف يبطل حجية القرآن ويؤدي إلى إبطال النبوة نفسها. يقول في ذلك: "العجب من هؤلاء المحتجين بروايات منسوبة إلى الصحابة أو إلى أئمة أهل البيت (β) على تحريف كتاب الله سبحانه وإبطال حجيته! وبطلان حجة القرآن تذهب النبوة سدى والمعارف الدينية لغواً لا أثر لها".[٣٢]

ج – منهجه في التعامل مع الروايات يتميز الطباطبائي بمنهج نقدي في التعامل مع الروايات التفسيرية، حيث يميز بين ما يوافق السياق القرآني وما يخالفه. وهو لا يعتمد على روايات الصحابة والتابعين باعتبارها حجة ملزمة، بل يخضعها للنقد القرآني. هذا المنهج العلمي يسهم في تصفية التراث الإسلامي من الروايات المفرقة والمتناقضة.[٣٣]

٢- رؤية تفسير الأمثل للوحدة الإسلامية يهتم تفسير الامثل لشيخ مكارم الشيرازي اهتماماً خاصاً بآيات الأخوة الإيمانية، خاصة قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠). في تفسير هذه الآية، يؤكد أن الأخوة الإيمانية أعمق وأقوى من أي روابط أخرى، وتستلزم حقوقاً متبادلة ومسؤوليات مشتركة. ويرى أن هذه الأخوة هي الأساس المتين لبناء المجتمع الإسلامي الموحد.[٣٤]

أ- تفسير آيات النهي عن التفرقة يتناول تفسير الأمثل الآيات الناهية عن التفرقة، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (آل عمران: ١٠٥). ويرى المفسر أن التفرقة والاختلاف بعد قيام الحجج والبينات إنما تنشأ من اتباع الأهواء والبغي بين المختلفين، وليس من اختلاف الاجتهادات المباحة.[٣٥]

ب – التركيز على المشتركات يركز تفسير الأمثل على المشتركات بين المذاهب الإسلامية، ويؤكد أن الاختلافات في الفروع لا ينبغي أن تكون سبباً للتناحر والتقاتل. فالتوحيد والنبوة والمعاد والقرآن والقبلة مشتركات كبرى ينبغي أن توحد الصف الإسلامي. هذا التوجه يمثل دعوة عملية للتقريب بين المذاهب.[٣٦]

ج – نقد جذور التفرقة ينتقد تفسير الأمثل جذور التفرقة في المجتمع الإسلامي، ويرى أن العامل الأساسي للتفرقة هو اتباع الهوى والجهل بحقيقة الدين. في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾ (الروم: ٣١-٣٢)، يرى المفسر أن التفرقة في الدين هي نوع من الشرك العملي، لأنها تجعل الهوى والأهواء الشخصية معبوداً من دون الله.[٣٧]

٣- رؤية تفسير التسنيم للوحدة الإسلامية يشرح آية الله الجوادي الآملي في تفسير التسنيم الوحدة الإسلامية على أساس أسس فلسفية وعرفانية عميقة. يعتقد أن وحدة المجتمع الإسلامي تنبع من وحدة الفطرة الإنسانية. من وجهة نظره، خُلق جميع البشر على الفطرة التوحيدية، ويسعى الإسلام، كدين الفطرة، إلى تحقيق هذه الوحدة الفطرية على مستوى المجتمع البشري.في تفسير الآية الكريمة: ﴿ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (الأنبياء: ٩٢)، يشرح مفهوم "الأمة الواحدة" ويعتقد أن هذه الآية تعبر عن هوية الأمة الإسلامية الموحدة. يكتب: "الأمة الواحدة تعني أن جميع المسلمين مشتركون في الأصول الاعتقادية والأهداف العامة، وهذا الاشتراك يحولهم إلى جسد واحد".[٣٨] من وجهة نظر هذا المفسر، الوحدة الإسلامية ليست مجرد استراتيجية سياسية، بل هي مبدأ اعتقادي وفطري ينبع من التوحيد. في تفسير الآية: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، يؤكد أن "حبل الله" هو القرآن والعترة، والتمسك بهما يضمن وحدة الأمة الإسلامية.[٣٩] كما فى تفسير التسنيم: يؤكد آية الله الجوادي الآملي على تعزيز المعتقدات التوحيدية المشتركة باعتبارها العامل الأهم للوحدة. في تفسير الآية: ﴿ قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ تَعالَوْا

إلى كَلِمَةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ﴾(آل عمران: ٦٤)، يعتقد أن الدعوة إلى المشتركات هي الطريقة القرآنية لخلق الوحدة بين أتباع الأديان، ويمكن استخدام هذه الطريقة أيضًا على مستوى المذاهب الإسلامية. يكتب: "الكلمة السواء هي التوحيد ونفي الشرك، ويمكن أن تكون محورًا للحوار بين الأديان والمذاهب".(٤٠) وايضا نرى تاكيدات كثيرة فى التسنيم على دور التعاون في أمور البر والتقوى. في تفسير الآية: ﴿ وَتَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوى وَلا تَعاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوانِ ﴾ (المائدة: ٢)، يعتقد أن التعاون على البر والتقوى يوحد جميع المسلمين في جبهة واحدة، وهذا التعاون سيمهد الطريق لوحدتهم العملية.(٤١) وفى الاخير، يقدم تفسير التسنيم، بتقديمه نظرية متماسكة حول الوحدة على أساس الفطرة التوحيدية، البنى التحتية النظرية اللازمة للحوار التقريبي. آية الله الجوادي الآملي، بالتأكيد على أن جميع الأديان السماوية مشتركة في الأصول وأن خلافاتها في الشرائع الفرعية، يمهد الطريق للحوار بين الأديان والمذاهب. في تفسير الآية: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨)، يكتب: "الاختلاف في الشرعة والمنهاج لا ينبغي أن يؤدي إلى التفرقة والنزاع، لأن الهدف واحد للجميع، وهو الوصول إلى الكمال والقرب الإلهي".(٤٢)

يظهر دراسة آراء المفسرين الشيعة أنهم يشتركون في المبادئ التالية:

أولاً: يعتبر جميع هؤلاء المفسرين الوحدة الإسلامية ضرورة شرعية وعقلية واجتماعية ويعدونها مستمدة من النص القرآني الصريح. استنادهم جميعًا إلى آيات مثل «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا» (آل عمران: ١٠٣) و«إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ» (الحجرات: ١٠) دليل على ذلك.

ثانياً: التأكيد على الحوار المحترم وتجنب الجدال والصراع، هو من الأمور المشتركة الأخرى. يعتقد جميع هؤلاء المفسرين، استنادًا إلى الآية: «وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» (النحل: ١٢٥)، أن طريقة التعامل مع المخالفين يجب أن تكون بأحسن الطرق. و فى النهايه نقول: اشتراك هذه التفاسير في التأكيد على المشتركات الاعتقادية، وتجنب التكفير، والدعوة إلى الحوار المحترم، والتعاون العملي، يدل على وجود خطاب تقريبي في التفسير الشيعي المعاصر. اختلاف المناهج ليس ضارًا فحسب، بل يدل على قدرة الفكر الشيعي العالية على معالجة قضية الوحدة من زوايا مختلفة. كما ، يمكن الاستنتاج أن التفاسير الشيعية المعاصرة، بالاستفادة من الأسس القرآنية وبمناهجها المتنوعة، تمتلك قدرة عالية على التنظير في مجال الوحدة الإسلامية وتقديم حلول عملية للتقريب بين المذاهب، ويمكن أن تكون مصدرًا غنيًا للأبحاث المستقبلية في هذا المجال المهم.

أثر جهود العلماء والمفسرين الشيعة في مواجهة التكفير

١. تعزيز ثقافة الحوار:ساهمت جهود العلماء في نشر ثقافة الحوار بين المذاهب الإسلامية، مما ساعد في تقليل تأثير الفكر التكفيري.

٢. تقليل النزاعات الطائفية:أسهمت جهود العلماء في الحد من النزاعات الطائفية الناتجة عن الفكر التكفيري، مما عزز وحدة الأمة.

دور الحوار والتفاهم في حل الخلافات وتقريب وجهات النظر في التفاسير المعاصرة السنية والشيعية

الحوار والتفاهم يعدان من أعظم الوسائل التي أرشد الإسلام إليها لحل الخلافات وتقريب وجهات النظر بين المسلمين. يهدف الإسلام إلى بناء أمة متماسكة قائمة على أسس التعايش السلمي، والتفاهم المشترك. لذلك، اعتنى علماء التفسير في المدارس السنية والشيعية بهذا المبدأ الجوهري، وحاولوا تسليط الضوء على دور الحوار في تعزيز الوحدة ونبذ الفرقة، معتمدين على نصوص القرآن والسنة.

مفهوم الحوار في الإسلام

الحوار في الإسلام هو وسيلة سلمية للوصول إلى الحقيقة وحل النزاعات. يشير العلامة محمد رشيد رضا في تفسيره المنار إلى أن الحوار يجب أن يكون مبنيًا على الاحترام المتبادل، بعيدًا عن التعصب والغلو كما يبين رشيد رضا أن الآية" :وجادلهم بالتي هي أحسن [43]"تحمل في طياتها دعوة صريحة للحوار البناء الذي يؤدي إلى تقريب وجهات النظر.(٤٤).وفي السياق ذاته، يذكر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي في تفسيره الأمثل أن الحوار ليس مجرد وسيلة لحل النزاعات، بل هو ضرورة دينية وأخلاقية لتعزيز الروابط الاجتماعية بين المسلمين (٤٥)

النصوص القرآنية الداعمة للحوار

أكدت التفاسير السنية والشيعية المعاصرة على أن القرآن الكريم يدعو إلى الحوار كوسيلة رئيسية لحل الخلافات. ومن أبرز الآيات التي استُدل بها:

١. **آية الحكمة والموعظة الحسنة:**"ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن. "(٤٦)

- يوضح السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسيره الميزان أن الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة هي أساس الحوار البناء، حيث يُطلب من المسلمين استخدام العقل والمنطق لإقناع الآخرين(٤٧)
- وبالمثل، يشرح الشيخ وهبة الزحيلي في تفسيره التفسير المنير أن هذه الآية تقدم منهجًا متكاملًا للتفاهم مع الآخرين، بعيدًا عن التجريح والإقصاء (٤٨)

٢. **آية وحدة الأمة الإسلامية:**"واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا.[49]"

- يفسرها رشيد رضا بأنها دعوة صريحة للوحدة ونبذ التفرق، مما يجعل الحوار ضرورة لتحقيق هذا الهدف [٥٠]
- أما ناصر مكارم الشيرازي، فيرى أن الاعتصام بحبل الله يعني العودة إلى الحوار والتفاهم كأساس لتوحيد الأمة [٥١]

أهمية الحوار في حل الخلافات

١-**تحقيق التفاهم بين المسلمين:** أشار المفسرون المعاصرون إلى أن الحوار يساهم في تقليل سوء الفهم بين الطوائف الإسلامية. يقول الشيخ الطبرسي في تفسيره مجمع البيان إن الحوار يفتح باب التفاهم الذي يؤدي إلى تلاشي النزاعات الطائفية .[٥٢]

٢-**تعزيز التعايش السلمي:** في تفسيره في ظلال القرآن، يشير سيد قطب إلى أن الإسلام يهدف إلى خلق بيئة من التعايش السلمي بين مختلف المذاهب والطوائف، مشيرًا إلى أن الحوار هو الأداة الرئيسية لتحقيق ذلك.[٥٣]

٣-**التقريب بين المذاهب:** يلفت الشيخ محمد مهدي شمس الدين في كتابه التقريب بين المذاهب الإسلامية إلى أن الحوار بين المذاهب الإسلامية يؤدي إلى تقليص الفجوة الفكرية والعقائدية، مما يساعد على تقوية الروابط بين المسلمين.[٥٤]نماذج حوارية من القرآن الكريم تمثل حوارات الأنبياء مع أقوامهم الميدان الأوسع للحوار في القرآن، حيث تتنوع أساليبهم حسب طبيعة المدعوين وظروف الدعوة.

أولاً: حوار نوح عليه السلام مع قومه

يُعد نوح (φ) من أولي العزم، وقد مكث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى التوحيد، متنقلاً بين أساليب الترغيب والترهيب والحوار الهادئ. يقول تعالى حاكياً حواره: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [نوح: ٢-٤]في تفسير "التبيان" للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، أوضح أن نوحاً عليه السلام بدأ بالإنذار المبني على الرحمة، ثم انتقل إلى الأمر بالعبادة والطاعة مقروناً بوعد المغفرة والتأخير في الأجل، مما يدل على حكمته في مخاطبة قومه وتدرجه من الترهيب إلى الترغيب. ويشير الطوسي إلى أن تقديم المغفرة على التأخير في الأجل يحمل دقة بالغة، لأن المغفرة سبب لحصول الثواب الذي هو البقاء الحقيقي.[٥٥]

ثانياً: حوار إبراهيم عليه السلام مع النمرود

يقدم القرآن نموذجاً فريداً للحوار مع الملحدين الجاحدين من خلال قصة إبراهيم مع الملك الذي ادعى الربوبية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]يعلق العلامة الطباطبائي (ت ١٩٨١ م) في "الميزان" على هذا الحوار بقوله: إن إبراهيم عليه السلام انتقل بالحوار من دائرة الادعاءات المجردة إلى دائرة البرهان العقلي الحسي. فعندما ادعى النمرود القدرة على الإحياء والإماءة (بقتل من أراد قتله وعفوه عن آخر)، لم يدخل معه إبراهيم في جدل لفظي، بل انتقل إلى قضية كونية كبرى لا يدعيها أحد، وهي إتيان الشمس من المشرق، فأسكت النمرود وأقام الحجة عليه. ويستنبط الطباطبائي من ذلك قاعدة حوارية مهمة: "إذا تعنت الخصم في الجدال، فالحكمة تقتضي نقله إلى بديهة لا يستطيع إنكارها".[٥٦]

ثالثاً: حوار موسى عليه السلام مع فرعون

يمثل حوار موسى مع فرعون نموذجاً للحوار مع الطغاة المستكبرين، وقد أمره الله تعالى أن يتحلى بأدب رفيع: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) [طه: ٤٤].ابن كثير يؤكد على الجانب التربوي في هذا الحوار، إذ يرى أن أمر الله لموسى وهارون بالقول اللين فيه تعليم للدعاة إلى الله أن يكونوا رحماء بالناس، حريصين على هدايتهم، حتى وإن كانوا في منزلة فرعون الذي ادعى الألوهية. ويعلق: "فإذا كان هذا حالهم مع فرعون، فكيف بمن دونه؟".[٥٧]

رابعاً: حوار المؤمن مع الكافر

تقدم سورة الكهف نموذجاً متكاملاً للحوار بين رجلين: مؤمن وكافر، أحدهما صاحب جنتين يفتخر بماله ونسبه، والآخر مؤمن بسيط يرد عليه بالحكمة. يقول تعالى: (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا) [الكهف: ٣٥-٣٦].تحت عنوان "الحوار في القرآن الكريم"، حلل باحثون هذا الحوار، مشيرين إلى أن لفظة "يحاوره" حملت دلالتين: الأولى في الآية [٣٤]حيث حاور الكافر صاحبه مفاخراً ومستكبراً، والثانية في الآية [٣٧] حيث حاور المؤمن صاحبه واعظاً ومذكراً . ويعلق ابن كثير على رد المؤمن بقوله: "فجاء رد صاحبه المؤمن مخبراً عما أجابه به، واعظاً له، وزاجراً عما هو فيه من الكفر بالله والاعتزاز"ويستنبط الباحثون من هذا الحوار نموذجاً للمناقشة العقلانية الهادئة، حيث يذكر المؤمن الكافر بأصله الخلقي (من تراب ثم نطفة)، وبأن الملك لله وحده، وبأن القوة الحقيقية

هي قوة الإيمان لا قوة المال والولد . وفي هذا إشارة إلى أن الحوار القرآني لا يكتفي بعرض الرأي، بل يتعمق في أسس الوجود الإنساني ليوقظ الفطرة.

آداب الحوار وأصوله من خلال النماذج القرآنية

من خلال استقراء النماذج الحوارية السابقة، يمكن استخلاص جملة من الآداب والأصول التي يقوم عليها الحوار القرآني:

١: العلم والحجة (سلطان العلم)يقرر القرآن أن أي حوار لا بد أن يقوم على أساس من العلم والبرهان، قال تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١]. ويؤكد الفخر الرازي أن المحاور لا بد أن يكون عالماً بما يقول، وإلا كان حواره عبثاً وضلالاً .

٢: القول اللين والرفق تقدم قصة موسى مع فرعون النموذج الأبرز لهذا الأصل، حيث أمره الله بالقول اللين رغم جبروت فرعون . وقد استنبط العلماء من ذلك أن الرفق في الحوار ليس ضعفاً، بل هو قوة تفتح القلوب وتزيل الحواجز.

أهمية الحوار والتفاهم في التفاسير:

تتجلّى أهمية الحوار والتفاهم في التفاسير في النقاط التالية:

١-**الوصول إلى الفهم الصحيح:** يُساعد الحوار على فهم الآيات القرآنية فهماً صحيحاً وشاملاً، من خلال عرض وجهات النظر المختلفة ومناقشتها بشكل علمي ومنهجي.

٢-**إزالة اللبس والغموض:** يُساهم الحوار في إزالة اللبس والغموض الذي قد يكتنف بعض الآيات، من خلال توضيح معانيها وبيان مقاصدها.

٣-**تقريب وجهات النظر:** يُؤدي الحوار إلى تقريب وجهات النظر بين المفسرين، من خلال إبراز نقاط الاتفاق والتقليل من حدة الخلاف.

دور العلماء والمفسرين في تعزيز ثقافة الحوار في التفاسير:

يضطلع العلماء والمفسرين بدور مهم في تعزيز ثقافة الحوار والتفاهم في التفاسير، من خلال:

١- **وضع ضوابط الحوار وآدابه:** يُبيّن العلماء ضوابط الحوار وآدابه، مثل العلم والعدل والإنصاف وحسن الاستماع وعدم التعصب. وقد تناول الإمام الغزالي في "إحياء علوم الدين" (مجلدات عديدة) آداب الحوار وأهميته.

٢- **تشجيع الحوار والنقاش العلمي:** يُشجع العلماء على الحوار والنقاش العلمي بين المفسرين، ويُؤكدون على أهمية تبادل الآراء والاجتهادات. وقد وردت إشارات إلى أهمية الاجتهاد والاختلاف في "الموافقات" للإمام الشاطبي (مجلدات عديدة).

٣- **الرد على الآراء المخالفة بالحجة والبرهان:** يُواجه العلماء الآراء المخالفة بالحجة والبرهان، دون تجريح أو تعصب، ويُبيّنون أوجه الخطأ فيها بشكل علمي ومنهجي. وقد تناول ابن تيمية في "مجموع الفتاوى" (مجلدات عديدة) مسائل الخلاف بين المسلمين والمنهج الصحيح في التعامل معها.

أمثلة من التفاسير المعاصرة السنية والشيعية على دور الحوار:

يشكل الحوار في التراث الإسلامي ركيزة أساسية من ركائز التواصل الفكري والعقدي، وقد تجلى هذا المفهوم بوضوح في كتب التفسير المعاصرة سواء لدى علماء السنة أو الشيعة، حيث سعت التفاسير إلى تقديم رؤية متوازنة تعزز ثقافة الحوار وتؤصلها في النص القرآني. هذا البحث يعرض اثني عشر مثالاً تطبيقياً (ستة من كل مذهب) لدور الحوار في التفاسير المعاصرة، مع الالتزام بدقة التوثيق وفق نظام شيكاغو.إن دراسة دور الحوار في التفاسير المعاصرة تكشف عن وعي متزايد بأهمية التواصل بين المذاهب الإسلامية، وتقديم نموذج تفسيري يراعي المقاصد العليا للشريعة في التعايش والتفاهم، وهو ما سنحاول توثيقه وتحليله في البحث التالي.

أولاً: نماذج من التفاسير السنية المعاصرة

١- تفسير الشعراوي (ت ١٤١٨ هـ) – الحوار منهجاً قرآنياً يمثل تفسير الشيخ محمد متولي الشعراوي "خواطر حول القرآن الكريم" نموذجاً بارزاً للتفسير الذي ينهض على الحوار الداخلي مع القارئ. فالشعراوي لا يقدم المعلومة جاهزة، بل يسائل النص ويسائل القارئ في حوار متصل يهدف إلى إشراك العقل والوجدان معاً. يتجلى دور الحوار في منهج الشعراوي من خلال أسلوبه التعليمي التفاعلي، حيث يكثر من استعمال أدوات الاستفهام مثل: "أفهمت؟"، "هل تتصور؟"، "لماذا؟"، ثم يشرع في الإجابة عن هذه التساؤلات وكأنه يجلس مع متلقيه في حلقة علم مفتوحة. وقد طبّق هذا المنهج في تفسير آيات كثيرة، من أبرزها تفسيره لسورة الحجرات التي تعد دستوراً للحوار والعلاقات الاجتماعية.فعند تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: ١٣]، يبني الشعراوي على الآية مفهوم الحوار كضرورة

وجودية، فيقول: "التعارف يقتضي حواراً، ويقتضي أن يصغي كل فريق إلى الآخر، لا أن ينفي أحدهما الآخر. فالله لم يخلقنا شعوباً وقبائل لنتخاصم، بل لنتحاور ونتعرف، ولكل منا خصائصه التي تميزه، وهذا الاختلاف سنة كونية يجب أن تُحترم".[٥٨]

٢. تفسير المنار (محمد رشيد رضا ت ١٣٥٤ هـ) – الحوار مع الواقع والعصر

يمثل تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (الذي أكمل تفسير أستاذه محمد عبده) مدرسة تجديدية تقوم على فكرة الحوار مع الواقع المعاصر ومواجهة إشكالات العصر. وقد تميز هذا التفسير بمنهجية فريدة قوامها مناقشة الأفكار والشبهات الواردة على الإسلام في العصر الحديث، والرد عليها بأسلوب علمي رصين.يتجلى دور الحوار في تفسير المنار من خلال ثلاثة مستويات رئيسية: الحوار مع التراث، والحوار مع الغرب، والحوار مع المستجدات العصرية. ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، يقدم رشيد رضا تحليلاً موسعاً لأساليب الدعوة والحوار، فيفرق بين ثلاثة مستويات: الحكمة لمن كان من أهل العلم والفكر، والموعظة الحسنة لعامة الناس، والجدال بالتي هي أحسن لمن كان من أهل الاعتراض والمناقشة[٥٩] ويعلق رشيد رضا على هذه الآية بقوله: "إن القرآن الكريم يعلمنا أن الاختلاف في الآراء والعقائد سنة إلهية، وأن طريقة التعامل مع هذا الاختلاف هو الحوار الهادف، لا الإكراه والجبر. وقد أمرنا الله بالجدال لكنه قيده بأن يكون بالتي هي أحسن، أي بأحسن طرق الجدال وأساليبه، وهذا يقتضي العلم بمنطق المخالف وفهم ثقافته حتى يمكن مخاطبته بلغة يفهمها".[٦٠]**الخلاصة:** يقدم تفسير المنار نموذجاً للحوار الحضاري مع العصر، حيث لا يكتفي بشرح النصوص بل ينطلق منها لمناقشة قضايا الأمة الكبرى، ويتحاور مع الأفكار الوافدة والتراث الموروث على حد سواء.

٣. التحرير والتنوير (الطاهر بن عاشور ت ١٣٩٣ هـ) – حوار الأصول والمقاصد يعتبر تفسير "التحرير والتنوير" للشيخ محمد الطاهر بن عاشور من أبرز التفاسير المعاصرة التي اعتمدت المنهج الحواري في مستويات متعددة، خاصة في مجال الحوار مع التراث التفسيري ومناقشة الآراء المختلفة. يتميز تفسير ابن عاشور بعمقه الأصولي والمقاصدي، واعتماده على منهج النقد البناء في التعامل مع المذاهب التفسيرية المختلفة. يتجلى دور الحوار في تفسير ابن عاشور من خلال نقده اللبق للتفاسير السابقة. فهو لا يكتفي بعرض الآراء المختلفة بل يناقشها ويحللها، ويبين الراجح من المرجوح بأسلوب علمي هادئ. فعلى سبيل المثال، في تفسير سورة الفاتحة، يناقش ابن عاشور مسألة البسملة وهل هي آية من الفاتحة أم لا، فيستعرض آراء المذاهب المختلفة (الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة) بأمانة علمية، ثم يرجح ما يراه راجحاً مع بيان أدلته.[٦١]وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام: ١٠٨]، يقدم ابن عاشور درساً بليغاً في أخلاقيات الحوار. فيشرح كيف أن القرآن ينهى عن سب آلهة المشركين، ليس احتراماً لها، بل لمنع رد الفعل العكسي الذي قد يؤدي إلى سب الله. ثم يستنبط قاعدة ذهبية في الحوار: "من آداب المحاجة ترك ما يثير المخالف ويستفزه، فإن المقصود إقناعه لا استفزازه".[٦٢]**الخلاصة:** يمثل تفسير ابن عاشور نموذجاً للحوار الأكاديمي الرصين، حيث يحاور الآراء المختلفة بأمانة علمية، ويناقشها بعمق منهجي، ويقدم رؤية مقاصدية تستوعب التنوع داخل إطار الوحدة الإسلامية.

ثانياً: نماذج من التفاسير الشيعية المعاصرة

١– الميزان في تفسير القرآن (محمد حسين الطباطبائي ت ١٤٠٢ هـ) – الحوار الفلسفي والعرفاني

يعتبر تفسير "الميزان" للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي من أبرز التفاسير الشيعية المعاصرة وأكثرها عمقاً وتأثيراً. وقد تميز هذا التفسير بمنهجه الفلسفي والعرفاني، وبحواره الموسع مع الفلسفات الغربية والإسلامية، وكذلك مع التراث التفسيري السني.يتجلى دور الحوار في تفسير الميزان من خلال المنهجية التي اتبعها الطباطبائي في تفسير القرآن بالقرآن، وهي منهجية تقوم على فكرة أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وهذا في جوهره حوار داخلي بين آيات القرآن. يقول الطباطبائي في مقدمته: "القرآن آية كبرى تتحدث عن نفسها، وقد جعل الله فيه من آيات البيان ما يغني مع التدبر عن الاستعانة بكثير من المصادر الخارجية"[٦٣] ويتميز تفسير الميزان بحواره العميق مع الفلسفات المختلفة. فالطباطبائي كان فيلسوفاً مرموقاً، ولذلك نجده في تفسيره للآيات المتعلقة بالتوحيد والمعاد والنبوة يدخل في حوار مع الفلسفة اليونانية والإسلامية، وكذلك مع الفلسفات الغربية المعاصرة مثل الماركسية والوجودية. فعلى سبيل المثال، في تفسير آيات التوحيد، يحاور الطباطبائي آراء الفلاسفة الماديين ويناقش نظرتهم للوجود، ثم يقدم الرؤية القرآنية كبديل متكامل[٦٤]**الخلاصة:** يمثل تفسير الميزان نموذجاً للحوار الفلسفي والعرفاني الرصين، حيث تتحاور الفلسفة مع النص، ويتحاور التراث الشيعي مع التراث السني، ويتحاور العقل مع النقل في إطار من العمق العلمي والاحترام المتبادل.

٢– الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل (ناصر مكارم الشيرازي ت معاصر) – الحوار العصري التجديدي

يعد تفسير "الأمثل" للشيخ ناصر مكارم الشيرازي من التفاسير الشيعية المعاصرة التي حققت انتشاراً واسعاً في الأوساط الشيعية، وذلك لاهتمامها بقضايا العصر واعتمادها أسلوباً حواريًّا مبسطاً يخاطب جيل الشباب والمثقفين. يضم التفسير عشرين مجلداً، وشارك في إعداده نخبة من الباحثين بإشراف الشيرازي.يتميز هذا التفسير بمنهجه الحواري مع الشبهات العصرية. فالمؤلف يخصص مساحات واسعة للرد على الشبهات التي تثار حول القرآن والإسلام، سواء من الغربيين أو من العلمانيين العرب. وفي مقدمة التفسير يعلن الشيرازي هذا المنهج بقوله: "إن عصرنا هذا عصر حوار الأفكار وتصادمها، ومن الضروري أن نقدم تفسيراً للقرآن يجيب عن تساؤلات العصر، ويحاور الشبهات الجديدة بأسلوب علمي رصين".[٦٥]أما في مجال الحوار بين المذاهب، فيحرص الشيرازي على تقديم رؤية شيعية معتدلة، ويبتعد عن المهاترات والاتهامات المتبادلة. فعند تفسير الآيات التي تتناول الصحابة، يقدم رؤية متوازنة تفرق بين مناقبهم كصحابة وبين مواقفهم السياسية التي يختلف فيها الشيعة والسنة، داعياً إلى تجاوز الخلافات التاريخية والتركيز على المشتركات.[٦٦]

الخلاصة: يمثل تفسير الأمثل نموذجاً للحوار العصري التجديدي، حيث يحاور قضايا العصر ويجيب عن تساؤلات الشباب، ويقدم الإسلام كحل للمشكلات المعاصرة بأسلوب حواري مبسط وجذاب.

٣- تفسير تسنيم (عبدالله الجوادي الآملي ت معاصر) – الحوار الفلسفي العرفاني المتكامل

يمثل تفسير "تسنيم" للعلامة آية الله عبدالله الجوادي الآملي موسوعة تفسيرية كبرى في ثمانين مجلداً، ويعتبر من أوسع التفاسير الشيعية المعاصرة وأكثرها عمقاً من الناحية الفلسفية والعرفانية. بدأ تدريس هذا التفسير في خريف عام ١٩٨٢م وانتهى في يونيو ٢٠٢٠م، وبدأ نشره عام ١٩٩٦م، وقد نال جائزة "البحث المتميز في مجال الدراسات الإسلامية والقرآنية" من منظمة الإيسيسكو (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة) عام ٢٠٠٦م .يقوم منهج الجوادي الآملي على ثلاث ركائز أساسية في التفسير: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بالعقل البرهاني. وهذا المنهج الثلاثي يمثل في جوهره حواراً متعدد المستويات: حوار النص مع ذاته، وحوار النص مع الرواية، وحوار النص مع العقل والفلسفة.

أ- الحوار مع القرآن (تفسير القرآن بالقرآن)يتبنى الجوادي الآملي منهج تفسير القرآن بالقرآن الذي أسسه العلامة الطباطبائي، ولكنه يطوره ويوسع من تطبيقاته. فالتفسير يقوم على فكرة أن القرآن يفسر بعضه بعضاً، وهذا يعني أن النص القرآني في حوار دائم مع ذاته. فعند تفسير آية معينة، يستدعي المفسر جميع الآيات المرتبطة بها في حوار متكامل يكشف عن شبكة المفاهيم القرآنية. يوضح الجوادي الآملي هذا المنهج بقوله: "القرآن بنفسه مفسر لذاته، وشاهد على بعضه، فما أجمل في موضع فصل في موضع آخر، وما أبهم في سورة وضح في أخرى".[٦٧]

ب- الحوار مع السنة (تفسير القرآن بالسنة)في قسم "بحث روائي" الذي يختتم به تفسير كل آية، يعرض الجوادي الآملي الروايات الواردة في تفسير الآية بشكل مصنف ومنظم، ثم يقوم بتحليلها ونقدها اجتهادياً، في حوار متواصل مع التراث الروائي الشيعي. وهو لا يكتفي بعرض الروايات، بل يناقش أسانيدها ومتونها، ويقارن بينها، ويبين درجة اعتبارها. يقول في هذا الصدد: "الروايات التفسيرية وإن كانت مصدراً مهماً لفهم القرآن، إلا أنها تخضع هي الأخرى لقواعد النقد والتمحيص، ولا يصح قبولها بلا حوار معها ودراستها دراسة اجتهادية".[٦٨]

ج- الحوار مع المذاهب الإسلامية يتميز تفسير تسنيم بروح حوارية عالية في التعامل مع آراء المذاهب الإسلامية الأخرى. فعند تفسير آيات الخلاف، يعرض الجوادي الآملي آراء علماء السنة بأمانة علمية، ويناقشها بموضوعية، ويحرص على التأكيد على المشتركات. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، يعرض الآراء المختلفة في تفسير "أولي الأمر" ويقول: "المهم في هذه الآية هو الدعوة إلى الوحدة والطاعة للقيادة العادلة، أما الخلاف في تعيين المصاديق فهو خلاف سائغ لا ينبغي أن يؤدي إلى التفرقة".[٦٩]يمثل تفسير تسنيم نموذجاً للحوار الفلسفي العرفاني المتكامل، حيث يتحاور النص مع نفسه، ويتحاور مع الرواية، ويتحاور مع العقل، ويتحاور مع المذاهب الأخرى، في إطار منهجي محكم يعكس عمق التراث الشيعي وثراءه.

هوامش البحث

---

[١] آل عمران: ١٨٧

[٢] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ١٨٦

[٣] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٤، ص ٣٦٨

[٤] الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٧، ص ١١٢

[٥] فضل الله، من وحي القرآن، ج ٥، ص ٧٨

[٦] فضل الله، من وحي القرآن، ج ١٢، ص ٨٩

[٧] السبحاني، مفاهيم القرآن، ج ٣، ص ٢١٢

[٨] السبحاني، مفاهيم القرآن، ج ٥، ص ١٥٦

[٩] السبحاني، مفاهيم القرآن، ج ٦، ص ٨٩

[١٠] السبحاني، مفاهيم القرآن، ج ٨، ص ٢٣٤

[١١] الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج٣، ص١٧٨٢

[١٢] الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج٥، ص٣٠١٥

[١٣] طنطاوي، التفسير الوسيط، ج٢، ص١٢٣٤

[١٤] طنطاوي، التفسير الوسيط، ج١٥، ص٢٤٥٦

[١٥] الطباطبائي، الميزان، ج٤، ص٤٥

[١٦] الزحيلي، التفسير المنير، ج٢٨، ص١٢٣

[١٧] القرضاوي، يوسف .ظاهرة التكفير: الأسباب والعلاج .القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ص ٤٥

[١٨] ابن بيه، عبد الله .التكفير: أسبابه وآثاره .أبو ظبي: مركز الموطأ، الطبعة الثانية، ص ٧١.

[١٩] البوطي، محمد سعيد رمضان. التكفير بين الإفراط والتفريط .دمشق: دار الفكر المعاصر، الطبعة الرابعة، ص ٨٩.

[٢٠] العلواني، طه جابر .التكفير: دراسة تحليلية نقدية .هيرندون: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ص ١١٢.

[٢١] دائرة الإفتاء الأردنية .نقض شبهات التطرف والتكفير .عمان: دائرة الإفتاء الأردنية، الطبعة الأولى، ص ٤٨.

[٢٢] القرضاوي، يوسف .ظاهرة التكفير: الأسباب والعلاج .القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ص ٤٦

[٢٣] محمد حسين الطباطبائي،الميزان في تفسير القرآن. قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الرابعة، المجلد ٣، ص٤٥.

[٢٤] محمد باقر الصدر. فلسفتنا .النجف: منشورات جماعة العلماء، الطبعة الأولى، ص ١١٢.

[٢٥] المائدة: ٥

[٢٦] مكارم الشيرازي، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل .قم: دار القرآن الكريم، الطبعة الثالثة، المجلد٥، ص ٧٨.

[٢٧] محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن .قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الرابعة، المجلد٢، ص٣٣

[٢٨] محمد مهدي شمس الدين، .التقريب بين المذاهب الإسلامية .بيروت: دار الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ص ٩١.

[٢٩] الطباطبائي، ١٤١٧ق، ج١٤، ص٣٣٢

[٣٠] الطباطبائي، ١٤١٧ق، ج٣، ص٣٦٨

[٣١] الطباطبائي، ١٤١٧ق، ج١، ص٧

[٣٢] الطباطبائي، ١٤١٧ق، ج١٢، ص١٢٥

[٣٣] الطباطبائي، ١٤١٧ق، ج١، ص١٢

[٣٤] مكارم الشيرازي، ١٤٢١ق، ج٢٢، ص١١٧

[٣٥] مكارم الشيرازي، ١٤٢١ق، ج٣، ص١٧٨

[٣٦] مكارم الشيرازي، ١٤٢١ق، ج١٥، ص٤٣

[٣٧] مكارم الشيرازي، ١٤٢١ق، ج١٦، ص٢٤٥

[٣٨] الجوادي الآملي، ١٣٨٩ش، ج١٣، ص٤٥٦

[٣٩] المصدر نفسه، ج١١، ص٢٣٨

[٤٠] الجوادي الآملي، ١٣٨٩ش، ج١١، ص٣٢٥

[٤١] الجوادي الآملي، ١٣٨٩ش، ج٨، ص١٦٧

(٤٢) الجوادي الآملي، ١٣٨٩ش، ج٨، ص٣٠١

(43) النحل: ١٢٥

(٤٤) محمد رشيد رضا. تفسير المنار. بيروت: دار المعرفة، الطبعة الأولى، المجلد ٥، ص ٢٥٠.

(٤٥) مكارم الشيرازي، ناصر. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، الطبعة الثالثة ،المجلد ١٠، ص ٢٢٠.

(٤٦) النحل: ١٢٥

(٤٧) محمد حسين الطباطبائي. الميزان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، المجلد ٨، ص ٣٠٠.

(٤٨) وهبة الزحيلي. التفسير المنير. دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى. ، المجلد ١٤، ص ٤٠٠

(49) آل عمران: ١٠٣

(٥٠) محمد رشيد رضا. تفسير المنار. بيروت: دار المعرفة، الطبعة الأولى، المجلد ٣، ص ١٥٠

(٥١) مكارم الشيرازي، ناصر. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل. قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب، الطبعة الثالثة ،المجلد ٧، ص ٢٢٠.

(٥٢) الفضل بن الحسن الطبرسي. مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي، الطبعة الثانية، المجلد ٧، ص ٣١٠.

(٥٣) قطب، سيد. في ظلال القرآن. القاهرة: دار الشروق، الطبعة السابعة، المجلد ٣، ص ١٥٠.

(٥٤) محمد مهدي شمس الدين. التقريب بين المذاهب الإسلامية. بيروت: دار الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ص ٩١.

(٥٥) التبيان، ج ١٠، ص ٣٣٩

(٥٦) الميزان في تفسير القرآن، ج ٢، ص ٣٣٦

(٥٧) تفسير القرآن العظيم، ج ٥، ص ٣١٢

(٥٨) الشعراوي، ١٣: ٨٨٥٣.

(٥٩) رشيد رضا، ١٤: ٢١٥–٢٢٠.

(٦٠) رشيد رضا، ١٤: ٢٢٢.

(٦١) ابن عاشور، ١: ١٣٩–١٧٠.

(٦٢) ابن عاشور، ٨: ٧٧–٧٨.

(٦٣) الطباطبائي، ١: ١٠–١٢.

(٦٤) الطباطبائي، ١: ٣٣٠–٣٧٠.

(٦٥) مكارم الشيرازي، ١: ٥–٨.

(٦٦) مكارم الشيرازي، ١٤: ٣٢٠–٣٣٥.

(٦٧) الجوادي الآملي، ١: ١٢٥–١٣٠.

(٦٨) الجوادي الآملي، ١: ٢٥٠–٢٦٠.

(٦٩) الجوادي الآملي، ١٧: ٢٩٠–٣٠٠.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. ابن بيه، عبد الله .التكفير: أسبابه وآثاره .أبو ظبي: مركز الموطأ، الطبعة الثانية، ٢٠١٥م

٢. البوطي، محمد سعيد رمضان .التكفير بين الإفراط والتفريط .دمشق: دار الفكر المعاصر، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٥م

٣. دائرة الإفتاء الأردنية .نقض شبهات التطرف والتكفير .عمان: دائرة الإفتاء الأردنية، الطبعة الأولى، ٢٠١٦م

٤. رشيد رضا، محمد .تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) .بيروت: دار المعرفة، الطبعة الأولى، ١٣٢٧هـ–١٩٠٩م.

٥. الزحيلي، وهبة .التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج .دمشق: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.

٦. السبحاني، جعفر .مفاهيم القرآن .قم: مؤسسة الإمام الصادق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م (تاريخ تقريبي).

٧. الشعراوي، محمد متولي .تفسير الشعراوي (خواطر حول القرآن الكريم) .القاهرة: أخبار اليوم، تاريخ النشر غير مذكور.

٨. شمس الدين، محمد مهدي .التقريب بين المذاهب الإسلامية .بيروت: دار الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
٩. الصدر، محمد باقر .فلسفتنا .النجف: منشورات جماعة العلماء، الطبعة الأولى، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م.
١٠.الطباطبائي، محمد حسين .الميزان في تفسير القرآن .بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، ١٣٩٠هـ-١٩٧٠م.
١١.الطباطبائي، محمد حسين .الميزان في تفسير القرآن .قم: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
١٢.الطبرسي، الفضل بن الحسن .مجمع البيان في تفسير القرآن .بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
١٣.الطنطاوي، محمد سيد .التفسير الوسيط للقرآن الكريم .القاهرة: دار نهضة مصر، ١٩٩٧م (تاريخ تقريبي).
١٤.العلواني، طه جابر .التكفير: دراسة تحليلية نقدية .هيرندون (فرجينيا): المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م (تاريخ تقريبي).
١٥.فضل الله، محمد حسين .من وحي القرآن .بيروت: دار الملاك، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
١٦.القرضاوي، يوسف .ظاهرة التكفير: الأسباب والعلاج .القاهرة: مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، ٢٠١٦م
١٧.قطب، سيد .في ظلال القرآن .القاهرة: دار الشروق، الطبعة السابعة، ج ٣، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
١٨.مغنية، محمد جواد .التفسير المبين .بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، تاريخ النشر غير مذكور (حوالي ١٩٦٠م-١٩٧٠م).
١٩.مكارم الشيرازي، ناصر .الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل .قم: دار القرآن الكريم، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
٢٠.مكارم الشيرازي، ناصر .الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل .قم: مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (ع)، الطبعة الثالثة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.